



الأرثوذكس للأقباط أمريكا جنوبي إيبارشية

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

أكتوبر ٢٠١٨ م

الأسئلة الفضولية

أختي العزيزة في المسيح

لما كنت في سن المراهقة كنت مفتونة بدراسة كل أنواع اللغات: اللغة الفرنسية، واليابانية، ولغات الكمبيوتر، ولغة الإشارة، وشفرة مورس. لقد كانت اللغة بالنسبة لي شيئاً رائعاً. كيف يمكن لكل تلك المتعرجات والخطوط أن تجتمع معاً لتخلق معنى معين لمختلف الفئات من الناس؟

في إحدى المرات وجدني والدي أكتب في مذكراتي مستخدمة شفرة اخترعتها لنفسي. لقد كنت فخورة جداً بنفسي. لكنه قال لي وهو شبه ساخر: "يكتب الناس مستخدمين الشفرات عندما يحاولون إخفاء شيئاً ما. فما هو الشيء الذي تحاولين إخفاءه؟"

عندما سيم زوجي كاهناً كنت أريد حماية خصوصيته. لقد كان الناس يسألون عن المكان الذي كنا مزمعين الذهاب إليه (في الأجازة مثلاً) وكنت أشعر بضغط شديد لكي أقول: "هذا شأن خاص" أو "لا أستطيع إخبارك" أو أي إجابة أخرى قد تطرأ على عقلي في الحال.

لقد كان الناس يندهشون. وكنت أعتقد أنهم فضوليون (وقد يكونوا هكذا بالفعل) ولكنهم كانوا يشعرون بالإهانة من فظاظتي. لقد كنت أحاول كتابة حياتي بالشفرة، ولكنهم مثلهم مثل والدي كانوا يتعجبون مما كنت أحاول إخفاءه.

أحد أصعب الأمور على زوجة الكاهن هو تعلم كيفية حماية الخصوصية. في بعض الأحيان يتوقع الشعب بشكل خاطئ أن تكون حياتك كتاباً مفتوحاً بالنسبة لهم. إنهم يسألون أسئلة محرجة ومتطفلة، ويطلبون طلبات غريبة.

أسوأ جزء في الموضوع هو أنك لا تستطيعين معرفة من هو الشخص محل الثقة ومن هو النمام. من هو الشخص الذي سيسمع عن رحلتك إلى إيطاليا ويشعر بالعثرة قائلاً: "يبدو أننا ندفع لأبونا أكثر مما ينبغي طالما أنه يستطيع تحمل نفقات السفر إلى أوروبا لقضاء عطلة!"

من ذا الذي سيسمع عن ذهاب ابنك في إرسالية إلى المكسيك ويبدأ الربط بشكل عديم المعنى بينه وبين رحلة مسرقة لطالب جامعة عادي في أجازة الربيع؟ من ذا الذي سيسمع عن آخر درجات بنتك الدراسية المنخفضة ويسخر من ذكائها أو يشكك في طريقة تربيتك لها؟

من ذا الذي نستطيع أن نثق فيه؟ ولو كان لنا خصوصية خاصة كيف نستطيع حمايتها؟

أستطيع فقط تقديم خبرتي الضئيلة.

الكذب خطية. الفظاظه معثرة. بالتالي، ينبغي علينا أن نجد طريق وسطى وألا نخذ عنها يميناً أو يساراً. سوف تبدو هذه الطريق الوسطى مختلفة عندما تتبعينها أنتِ عما أتبعه أنا. لكن دعوني أشارككن كيف أتبعها.

أولاً، لقد وجدت أن الناس يسألون أسئلة لثلاثة أسباب مختلفة:

١. الفضول (هل حياة أبونا في المنزل تختلف عن أي منزل عادي؟)
٢. المقارنة بنموذج (هل نتصرف بطريقة خاطئة في بيوتنا بينما يعرف أبونا طريقة أفضل؟)
٣. الإسقاط (أنا متوتر بسبب شيء ما وأتمنى أن يسأل شخص ما عن هذا الشيء!)

لا يوجد أي سبب خبيث بين هذه الأسباب. قد تتحول إلى أسباب خبيثة ولكنها ليست هكذا في الوهلة الأولى. غالباً ما يكون ضمير كل من يسأل سؤالاً فضولياً نقياً حتى لو كان سؤاله فظيلاً بالنسبة لنا.

لا تفترضى الأسوأ في الناس وخصوصاً في شعبنا. الشعب ليس عدواً لك. عندما تبدئين بتوجه إيجابي من جهتهم فإنك تحصلين على المزيد وتحافظين على خصوصيتك بالأكثر.

ثانياً، أنا أجاهد لكي أقتني ضميراً نقياً من جهة الأشياء التي أفعلها في حياتي. إنني أفحص نواياي الشخصية. "لأنه ليس شيء خفي لا يُظهر ولا صار مكتوماً إلا ليعلن" (مر٢٢:٤). إنني أتصرف هكذا بحيث لا يكون لديّ ما أخفيه.

لا يعني ذلك أنني لا أتخذ قرارات مدروسة من جهة أي نوع من المعلومات أشارك به وأي نوع لا أشارك به. فمثلاً، لديّ سياسة ألا أتحدث عن درجات أبنائي الدراسية بالمرّة سواء كانت جيدة أم سيئة. ولكنني أبذل مجهوداً لكي أتأكد من اعتنائي بدراستهم بحيث يكون ضميري نقيّاً أمام الله. عندما يسألني شخص ما سؤالاً مباشراً لا أريد الإجابة عليه فإنني لا أكذب. بل أجعل إجابتي بسيطة وخالية من المعلومات بقدر استطاعتي وإما أتعلل بأي سبب للمغادرة أو أغير الموضوع.

آخر خطوة تعلمتها هي أن أدير الحديث عن أسرتي وأبدأ في السؤال عن أحوال أسرة الشخص الذي يطرح السؤال (أنظري السبب رقم ٣ بأعلاه). أغلب الناس الذي يسألون سؤالاً يخصك يتمنون من كل قلوبهم أن يسألهم شخص ما عن أحوالهم وأن يهتم شخص ما بالإنصات لمشاكلهم وأن يقدم لهم الدعم. يقول ديل كارنيجي: "لا أحد يكثر لك لكنهم يكثرثون بذواتهم".

بالتالي، بينما لا أتحدث عن درجات أبنائي الدراسية أتحدث عن طعامهم. إنها طريقة سهلة جداً تجعل الطرف الآخر يتحدث عن أي نظام غذائي يتبعه في الوقت الحالي أو ما الذي يطعمه لأبنائه.

لقد سألوا سؤالاً فضولياً عن حياتي المنزلية ولكننا بدلاً من ذلك انتهى بنا الأمر بقضاء ٤٥ دقيقة نتحدث عن حياتهم المنزلية حيث أن ذلك هو ما يريدونه بالضبط، أي شخص ما ينصت إليهم. هذه هي الشفرة التي يكتبونها في أسئلتهم التي يسألونها عنك. قد تبدو الكلمات وكأنها تحمل اتهامات ولكن معناها الحقيقي هو شعورهم الشخصي بالوحدة والألم في أغلب الأحيان. فلتعطهم ما يريدونه حقاً وهو صديق مؤتمن.

مع حي

ني - ني

ملحوظة: ناسوني ني - ني هي شخصية خيالية. هي تركيبة من الأحداث والنصائح التي تم تجميعها من خلال البحث والتقصي. لا يوجد أي شيء فيما تقوله أو تفعله تاسوني ني - ني يُنسب لشخص بعينه.